المندائيون يبحثون عن جذورهم في العراق وايران والمهاجر

□ بودابست – ثائر صالح

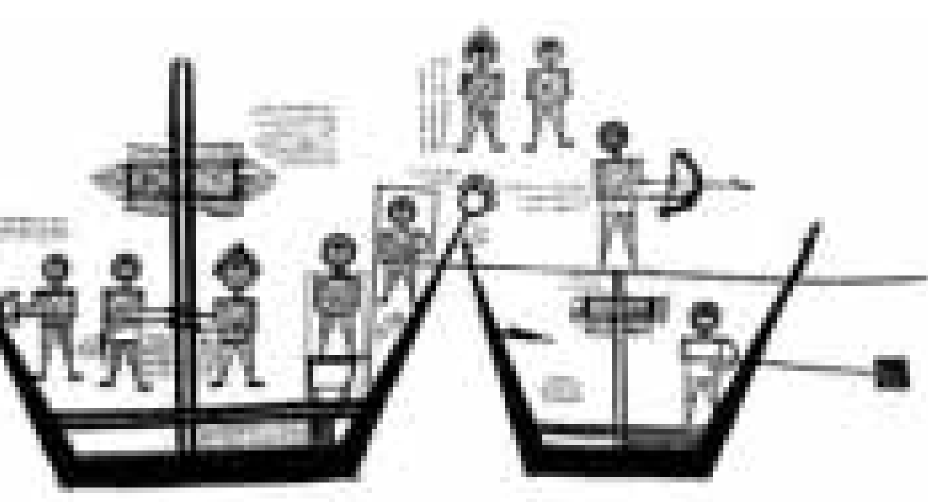

■ تزايد في السنوات الأخيرة الاهتمام بتاريخ الصابئة المندائيين، وجهد الصابئة في البحث وأسسوا في أوروبا وأميركا واستراليا منظمات اجتماعية بعد تزايد عدد المندائيين الذين تركوا العراق وايران خلال العقدين الماضيين. والبحث عن الجذور ومحاولة الحفاظ على التقاليد في الوسط الجديد الغريب أمران طبيعيان بعد هذه الهجرة الكبيرة للآلاف منهم بفعل ضغط الحربين وصعوبة المعيشة تحت ظل الحصار الاقتصادي في العراق وفي ظروف التردي الاقتصادي والسياسي. والتأم المؤتمر الأول للجمعيات المندائية في أوروبا خلال صيف ١٩٩٩ في استوكهولم لبحث سبل التنسيق بينها، وتقرر أن ينعقد مؤتمر آخر في هولندا صيف العام الجاري.

يعتبر الدين المندائي آخر ديانة معرفية (غنوصية) بقيت قائمة الى اليوم. والمعرفية تيار ديني – فلسفي ساد في الشرق الأوسط قبل ألفي عام، يتركز جوهره في الخلاص عبر المعرفة الالهية التي تغرس في النفس بمساعدة الرسل الذين يرسلهم الخالق لهذا الغرض. وتتميز الأديان المعرفية بالثنائية، أي التناقض بين النور والظلام، الخير والشر، والصراع بين هذين القطبين.

ودين الصابئة المندائيين دين قديم توحيدي، تعود جذوره الى الثنائية البابلية وبذرات التوحيد التي نشأت في وادي الرافدين (ووادي النيل) قبل آلاف السنين، ويقرنه البعض بدين ابراهيم عليه السلام (وهو بهرام ربّا أي ابراهيم الكبير لدى المندائيين). وانتشر هذا الدين في وادي الرافدين ومناطق من الشرق الأوسط في القرون الاولى بعد الميلاد، لكن انتشار المسيحية الشرقية وبعدها المانوية حدد من نفوذه وجاء على حسابه، كما تأثر بالتقلبات السياسية وميول الحكام الفرس الذين حكموا وادي الرافدين قبل مجيء الاسلام. وخص القرآن الكريم الصابئة بالذكر في ثلاثة مواضع، واعتبر الاسلام الصابئة من أهل الكتاب وتمتعوا بتسامح الحكم العربي الاسلامي. واشتهر بين الصابئة المندائيين في زمن الدولة العباسية الكثير من العلماء والمترجمين والأطباء، بينهم آل زهرون وأبو جعفر الخازن وثابت بن قرة الطبيب، والبتاني الفلكي الشهير، والأديب أبو اسحق الصابي الذي رثاه الشريف الرضي في احدى أجمل قصائده ومطلعها:

أعلمت من حملوا على الأعواد
أرأيت كيف خبا ضياء النادي

(يحمل المندائيون موتاهم في نعش يصنع من القصب).

واشتهر منهم في العصر الحديث عالم الفيزياء عبد الجبار عبدالله (١٩١١-١٩٦٩) مؤسس جامعة بغداد وخبير الفلك والأحوال الجوية.

انغلق الدين المندائي على نفسه بعد تراجعه اثر قرون طويلة من الصراع المنهك مع الكنيسة المسيحية ومع المانوية، وبسبب من سرية تعاليمه تعرض لاحقاً الى الكثير من التشويهات، أبرزها الاتهامات التي أطلقها خصوم الصابئة ضدهم بأنهم يعبدون الكواكب، واتهامهم بالسحر ونحو ذلك. ولعبت قصة أيشع القطيعي عن صابئة حران دوراً أساسياً في هذا التشويه. ونقل ابن النديم رواية أيشع من دون تمحيص، على رغم أنه تحدث عنهم بموضوعية في موقع آخر، فعرض جوهر معتقداتهم التوحيدية التي هي مماثلة لما نعرفه اليوم من معتقدات الصابئة المندائيين الذين سكنوا البطائح جنوب العراق. يمكن القول أن صابئة حران وصابئة البطائح، أي المندائيين، هما فرعان لدين واحد مع القليل من الاختلاف.

وكلمة الصابئة آرامية في الأصل، صبا أو صبع، وتعني ارتسم أو تطهر بالماء، وليس كما يرى بعض الكتاب إذ يرجعوها الى صبأ العربية التي تعني ترك دين الآباء. ولا يزال المندائيون يستعملون كلمة صبغ أو اصطبغ للتعبير عن تناول التعميد المندائي، وهي كلمة مماثلة لصبا أو صبع الآرامية.

وجاءت تسمية الطائفة بالمندائية، وكلمة مندا الآرامية تعني المعرفة، كناية عن ايمانهم بأن الخلاص يكون عبر معرفة الطريق المؤدي الى الخالق. والصابئة مزيج من معتقدات الشرق الأوسط القديم، من المعتقدات الفارسية القديمة شرقاً مروراً بالبابلية والسامية الغربية حتى المصرية غرباً. ولنأخذ أحد أسماء ملائكتهم الذي يتمتع باحترام كثير: بثاهيل، وهو اسم يرى فيه البعض اسم بتاح الاله المصري مع اللاحقة السامية إيل، وكذلك التقويم المندائي الشمسي الخاص المشابه للتقويم الفرعوني المصري (تتكون السنة من ١٢ شهراً بثلاثين يوم، مع ٥ أيام كبيسة اضافية)، ولعل ذكر المندائيين في صلواتهم لأرواح المصريين الذين غرقوا في البحر الأحمر وهم يتعقبون موسى واليهود هو الدليل الآخر الذي يسوقه البعض للبرهان على وجود العلاقة مع مصر. كما تلحظ الليدي درور – أحد أهم علماء المندائيات – كثافة العناصر السامية الغربية (الكنعانية – الآرامية) في معتقداتهم، وتدخل تعابير الكروم (جفنا) والزيت (زيت الزيتون والسمسم) في نظام الرموز لديهم، كما هو الحال لدى حضارات الكنعانيين. وتشرح كتبهم كيف اضطروا الى مغادرة وادي نهر الاردن، حيث كانوا يعيشون، وهجرتهم الى هاران (ويصفونها بالجبال الميدية أي كردستان، ولعلها حران) ومنها الى وادي الرافدين بعد الاضطهاد الذي لاقوه على يد اليهود. ولربما حدثت هذه الهجرة قبل الميلاد أو بعده بقليل.

ويسمي الصابئة الماء الجاري الذي يقدسوه يَردنا، وهو اسم نهر الاردن أيضاً الذي اشتق اسمه من هذه الكلمة الآرامية القديمة التي تعني الماء النقي، وفي هذا دلالة على المكانة التي يحتلها نهر الاردن عندهم. ويتمتع يحيى بن زكريا عليه السلام (وعندهم يهيا يهانا) بمرتبة رفيعة، وهو أحد معلمي الدين الكبار وأهم الرسل عندهم. وتعطي الكتب المندائية ليحيى صفات مقاربة لصفات السيد المسيح بحسب المفاهيم الانجيلية، فولادته عجائبية، وقدراته خارقة وقد قتله اليهود هو الآخر.

لكن هذا الدين تكون بشكله الحالي في جنوب العراق، بتأثير مباشر من الفكر البابلي وعلى ضفاف الفرات ودجلة. والنصوص المندائية تزخر بإشارات تفصيلية الى بيئة ضفاف الأنهار ومنطقة الأهوار في جنوب العراق. ونجد عناصر هذا الفكر واضحة في تقديسهم الماء الجاري والتعمد فيه، ولبسهم البياض وتحريم قص الشعر – تماماً كما كان يفعل البابليون. ولغة المندائيين هي لهجة من اللهجات الآرامية، تلك التي كانت سائدة في جنوب العراق قبل الميلاد وبعده، وهي اللغة نفسها التي استعملها يهود العراق لكتابة التلمود البابلي. كتبت النصوص المندائية المتنوعة بأبجدية قريبة من الأبجدية النبطية، وهي بشكل كتب ولفافات، والى جانبها هناك نصوص مكتوبة على ألواح رصاصية، واخرى مسكوكة على نقود دويلة ميسان (ميشان)، اضافة الى عدد كبير من الأدعية المكتوبة على أوانٍ فخارية تحتفظ بها العديد من متاحف العالم وتعود الى قرون سبقت الفتح الاسلامي.

المندائية والمانوية والأدب القبطي

هناك علاقة قوية للمانوية بالمندائيين. ومن المعروف أن أبا ماني، فاتق، كان أحد اعضاء جماعة معمدانية قد تكون جماعة المندائيين ذاتهم، وأن ماني نشأ وترعرع في هذه البيئة. ويعكس اللبناني الكاتب بالفرنسية أمين معلوف في روايته «حدائق النور» عمق التأثير الذي مارسته هذه الطائفة على ماني مؤسس أحد أهم الأديان المعرفية التي انتشرت في الشرق بشكل واسع بين القرنين الثالث والثالث عشر للميلاد. ونعلم أن معلوف قاص وليس مؤرخ أو عالم، وانعكس ذلك في عدم دقة بعض الآراء الواردة في روايته، سواء تلك المتعلقة بماني ذاته، أو تلك التي خال نسبتها الى طائفة أسماها «أصحاب الملابس البيضاء» التي عاش ماني بين ظهرانيها لحين بلوغه الرابعة والعشرين. وصلت المانوية الى الهند، وكان تأثيرها محسوساً في مصر، حيث وجدت مخطوطات مانوية في نجع حمادي تعود الى طائفة الشيثيين. وقد اكتشف العالم شميت كتاب الأناشيد (أناشيد توما) عام ١٩٣٠، وهو كتاب يعود الى القرن الرابع الميلادي. وتسبق الأشعار الواردة فيه أقدم الأشعار القبطية المعروفة بنحو ٦٠٠ سنة. لذلك عاملها العلماء باهتمام كبير لأنها تمثل حلقة الوصل بين الشعر المصري القديم والشعر القبطي اللاحق. لكن العلماء لاحظوا أوجه شبه بين الشيثيين في مصر والمندائيين في وادي الرافدين. أولاً، اسم شيث الذي تسمت طائفة نجع حمادي به، وهو أصغر ابناء آدم (وهو أخ لقابيل وهابيل وحنوك بحسب التوراة)، فشيث أو (شيتل) عند المندائيين هو أحد أبناء آدم ويبجلونه كثيراً، وهو اسم شائع لديهم. كما يعتقد العلماء بأن الكثير من هذه النصوص هي ترجمة شبه حرفية لنصوص مندائية أقدم، نورد منها المثال الآتي (ترجمنا النص القبطي عن اللغة الانكليزية، والمندائي من اللغة المندائية):

النص القبطي:
بِمَ اشبهكَ يا سيدي
اشبهكَ بالشمس التي تشرق،
التي تأتي يومياً بأشعتها
وتجلب المسرة لكل المخلوقات... لنغنِ.
بِمَ اشبهك يا محبوب
اشبهك بالفيضان العظيم الذي يجلب السعادة للعوالم
ويزود الحقول الجافة الماء... لنغنِ

النص المندائي:
بم اشبهكِ يا نفس، اشبهكِ بما في هذا العالم
اشبهك بشمس النهار
اشبهك بالقمر (سيرّا) في الليل
اشبهك بريح الشمال، التي تهب على العالم
اشبهك بأمواج المياه، التي تلاعبها ريح الشمال

والنفس (وهي النسمة أو نشمثا بالمندائية)، هي قطعة من عالم النور، كائن نوراني حبيس الجسد الأرضي الفاني والدنس بحسب اعتقادهم. ويستعمل النص كلمة أيار للدلالة على الهواء أو الريح المنعشة، وأيار كلمة مستعارة من اللغة اليونانية، وريح الشمال مرغوبة في وادي الرافدين، فهي باردة جافة على العكس من الريح الجنوبية الرطبة الساخنة والتي تجلب الغبار (وتسمى بالعامية العراقية شرجي أي الريح الشرقية).

وتعتبر نصوص الكتاب المندائي الرئيسي كنزا ربّا (الكنز العظيم) من أقدم النصوص المندائية المعروفة الى جانب المجموعة الشعائرية الشعرية المعروفة بـ «نياني» (الأغاني)، ولربما وضعت في القرون التي سبقت الميلاد قبل تجميعها وتدوينها في كتاب واحد خلال القرون اللاحقة (انتهت هذه العملية في أوائل فترة الحكم العربي). بالتالي ليس هناك شك في أنها كانت معروفة قبل نصوص نجع حمادي، وأن الأخيرة هي التي اقتبستها. ونلحظ في المثال السابق نقل المترجمين الأجواء المنعكسة عن البيئة الرافدينية الى ما يلائم الطبيعة في وادي النيل، فاستبدلت ريح الشمال والأمواج التي تسببها في مساحات واسعة من الماء (كمياه الأهوار مثلاً) بالفيضان العظيم، ففي مصر تعتمد الزراعة على الفيضان المنتظم لنهر النيل. أما في وادي الرافدين، ففيضان دجلة والفرات مدمر وغير منتظم الحدوث.

تيارات الفكر الإسلامي المعاصر وقضايا الإصلاح والتجديد في المنطقة

□ بيروت – ضحى الخطيب

■ «قضايا الإصلاح والتجديد في تيارات الفكر الإسلامي المعاصر» عنوان لندوة دارت حواراتها في المعهد العالي للدراسات الاسلامية التابع لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت، وذلك بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الاسلامي في فرجينيا (الولايات المتحدة). شارك في اعمال الندوة جمع من المفكرين الاسلاميين.

محاضرة وجيه كوثراني عن صورة العالم الاسلامي المعاصر، ركّزت على مسألة العلاقة بين السلطة المدنية والسلطة الدينية. انطلق كوثراني من حقيقة التقارب بين التجربة المسيحية والتجربة الاسلامية في مسألة الصراع الاجتماعي – السياسي من ناحية المضمون والجوهر، ومن ناحية وظيفة الدين في الصراع السياسي مستشهداً بمقولة ابن خلدون في الاستقواء بالدين عند حديثه عن جدلية العلاقة بين العصبية والدعوة الدينية، ومركّزاً على حاجة المجتمعات الاسلامية الى فصل الدين عن السلطة. وهنا يتحدث عن تجربة العلمنة التي يرى الحل فيها، على رغم سوء فهم هذا المصطلح الذي يعني جعل السلطة السياسية مدنية فقط، وليس المعنى السائد خطأ، أي الإلحاد.

وخلص كوثراني الى ان الخطابات العربية الرافضة للعلمانية تجعل من الخصوصية سداً حاجباً للتاريخ. فيجري تشويه تبسيطي للتاريخ الاوروبي المسيحي الذي آلت صراعاته نحو العلمنة كما يجري في المقابل نظر انتقائي وأحادي للتاريخ الاسلامي يحدث من خلاله قطع هذا التاريخ عن مضامينه الاجتماعية وعن سياقاته العالمية وصولاً الى تعريف العلمانية كأيديولوجيا «معادية للدين» او ملحدة، او في ألطف الأحوال «تغريبية»، والتغريب في هذا الوعي الآحادي والمتوتر يستدعي على طول الخط «الإدانة» من زوايا عدة.

محاضرة رضوان السيد كانت بعنوان: «رؤية العالم في الفكر الاسلامي المعاصر: الحتميات المختلفة والإمكانات الأخرى». وقد اختار اربعة مشاهد او مواجهات ثقافية عربية، ثلاثة منها من مصر، على امتداد القرن العشرين، لبلورة الاطروحة التي ذهب إليها عن الطبيعة العقائدية لهذا الفكر، فكر الذاتية والهوية، وعلاقة وعي الهوية برؤية العالم، والإمكانات الأخرى التي تفتح عليها المشهد في تسعينات القرن العشرين. المواجهة الأولى كانت بين فرح أنطون ومحمد عبده. وإشكاليتها تمحورت حول مسألة التقدم والسبل الفضلى لتحقيقه. كان فرح انطون يرى إمكان تحقيق التقدم بفصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية، وأما محمد عبده فقد خالف فرح انطون في ذلك، لأن فصل السلطتين غير ممكن في كل الأديان، وفي الإسلام على الخصوص، وهذا الفصل وإن كان ضرورياً في أوروبا في العصور الوسطى (الكنيسة والملك) للخصومة بين العلم والدين، فهو بالنسبة الى الإسلام غير ضروري لعدم وجود هذه الخصومة. نقاش لم يجر حسمه لمصلحة واحد من المتجادلين. بدأ النقاش عن التقدم، وانتهى افتراقاً في قضايا دور الدين في دنيا الواقع، وعلائقه بالدولة والسلطة السياسية، وهي اشكالية لا تزال عالقة في الفكر (والواقع) العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين.

المواجهة الثانية كانت بين رشدي صالح ومحمد البهي. رشدي صالح الذي أصدر عام ١٩٥٧ رواية تأويلية عن إبن خلدون، عنوانها «رجل في القاهرة». ومحمد البهي الذي اصدر عام ١٩٥٧ أيضاً كتاباً عنوانه «الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الأوروبي الغربي» وقد خصص فصلاً عنوانه «الماركسية في التجديد في الفكر الاسلامي» يردّ فيه على كتاب رشدي صالح الآنف الذكر. مثلت هذه المواجهة، مواجهة مثقفين على طرفي نقيض، لم يكن هناك إمكان للقاء بينهما على تسوية.

يأتي المشهد الثالث ليفصح عن الخيارات التي ما كانت تحددت اثناء الخمسينات. كتاب سيد قطب «معالم في الطريق» الذي كتبه في السجن ونظّر فيه للحاكمية الإلهية في مواجهة الحاكمية والطاغوت. وإذا كانت إشكالية مطلع القرن هي إشكالية التقدم، إشكالية الأربعينات والخمسينات، رأسمالية أو اشتراكية، فإن إشكالية الستينات والسبعينات تحددت بالسؤال: كيف يمكن أن تبقى مسلماً؟

المشهد الرابع يستلهم الفكر الإحيائي الإسلامي الذي أثار حفائظ الليبراليين الجدد الذين خرجوا من الحتمية الماركسية الى الحتمية الليبرالية. نتجت عن هذه المواجهة ازمة فكرية راوحت مكانها بدرجات متفاوتة طوال القرن العشرين الى ان انفجرت في التسعينات تعبيراً عن العجز في مواجهة اشكاليات العلاقة بعالم العصر، وعصر العالم. فإذا كانت رؤية محمد عبده في مواجهة فرح انطون رؤية تاريخية، ورؤية محمد البهي في مواجهة رشدي صالح واليساريين رؤية سياسية، ورؤية سيد قطب والقرضاوي رؤية نضالية، فإن رؤية اسلاميي المعرفة وعزيز عظمة معاً هي رؤية ثقافية، او عقائدية، تنصب على التصارع على المجتمع والدولة في العالم الاسلامي وإن اتخذت من العالم المعاصر كله مسرحاً لها. وذهب رضوان السيد الى القول اخيراً، ان لا بد في نهاية المطاف من البحث عن ظواهر تغيير تكفي للوصول الى تبدل في رؤية العالم.

وتحدث عبدالحميد ابو سليمان (رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي) عن دور المعهد العالمي للفكر الاسلامي في كيفية فهم الفكر الاسلامي. وركز د.أبو سليمان على واقع الأمة الاسلامية وما آلت إليه وعلى أهمية الإبداع في مواجهة التقليد.

أما فتحي ملكاوي فقد دارت محاضرته حول موضوع إسلامية المعرفة. شرح اولاً معنى هذا المصطلح الذي يحاول الربط بين المعرفة بميادينها المختلفة، والإسلام كرؤية توحيدية كونية، مشيراً الى ان هذا المصطلح اضحى شعاراً لجملة من النشاطات الفكرية وعلماً على اتجاه فكري له نظرة خاصة لمجمل قضايا الأمة والعالم. والقضية المطروحة في اسلامية المعرفة هي قضية التجديد والنهوض الحضاري لهذه الأمة. وناقش معارضي «اسلامية المعرفة» كالسيد ياسين ومحمود أمين العالم ومصطفى الحبيلي.

تعرّض عمر مسقاوي في محاضرته لأمور خمسة: اولاً مصطلح التحديث في مفهومه التاريخي طبقاً للمنظور الأوروبي. ثانياً: تأثر الفكر الاسلامي بذلك المصطلح منذ رفاعة الطهطاوي في بداية القرن التاسع عشر مروراً بجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. ثالثاً: تأثير الشيخ محمد عبده في بناء النخبة الدينية والسياسية والاجتماعية وأثرها في تجديد الرؤية والنظرة في مواجهة العصر الحديث. رابعاً: الأصول الأساسية لمفهوم التجديد في الفكر الاسلامي ومدى انحراف المسيرة عن قواعدها. خامساً: دعوة الى بناء مصطلحات جديدة في بناء فكر اسلامي جديد ينغمس في المفهوم الوطني بغية الحفاظ على مناخ الحضارة الاسلامية التي هي في نهاية الأمر اساس المفهوم الوطني للتطور، منتهياً بعد بحثه في هذه الأمور الى ان الإسلام إذ يغرق بين المحدثات والمستجدات فذلك منهج لا يدخل فحسب بخصوصية الثقافة الاسلامية بل هو معيار تاريخي حضاري للتعارف والحوار بين الثقافات.

«مستقبل الخطاب الاسلامي في ظل الديموقراطية والعولمة والصراع العربي – الاسرائيلي، وشرعية الدولة في مقابل مشروعية الثورة» كان عنوان محاضرة احمد موصللي الذي عرف واقع الخطاب الاسلامي ملخصاً أوضاعه وأفكاره وتياراته، وواضعاً لتصور مستقبله شروطاً تؤهله للقيام بدور فاعل، وطارحاً اسئلة عن دور الدين في السياسات العالمية والصراع العربي – الاسرائيلي والثورة الاسلامية في إيران.

محاضرة جمال باروت «مستقبل الخطاب الاسلامي» جاءت قراءة لواقع الحركة الاسلامية السياسية المعاصرة. ويرى باروت ان الهمّ الأكبر الذي يواجه هذه الحركات يتمثل في كيفية اقامة الحكم الاسلامي او الدولة الاسلامية.

وبعد قراء متأنية لسلوك هذه الحركات، وما آلت اليه من خلال النتائج التي تمخضت عنها تجربة الحكم الاسلامي، يرى باروت ان الدعوة الى فصل الدين عن الدولة، او فصل الخلافة عن السلطة بات من مسلّمات الواقع المعاصر، ويتحتم على كل حركة اسلامية ان تتعامل معه، وأن تقبل بالصورة المجرّبة.

وتحدث عزالدين موسى عن مستقبل الخطاب الإسلامي، منطلقاً من مسلّمة تقول ان قضايا الإصلاح والتجديد، في مسيرة الفكر الاسلامي عبر العصور، تشكل المحور الاساسي في هذه المسيرة. ورأى ان هذا ليس مستغرباً لأن الإسلام جعل ذلك في كلّياته التي لا تتبدل، ومن ثوابته التي لا تتغير، ويجري التعبير عن هذين المصطلحين في الخطاب القرآني بـ«التغيير». ورأى أن مستقبل الخطاب الاسلامي يتوقف على التصدي للمشكلات العصرية الملحّة، وبنهج يأخذ بالثابت الرباني ويعيد الى الفكر الاسلامي ألقه فيعالج قضايا أمّته. فعجز الخطاب ليس من عجز الإسلام، وإنما هو في عجز أهله.

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤:٢١	٥:٤٦	١٢:١٨	١٥:٣٩	١٨:٤٩	٢٠:١٩
المدينة المنورة	٤:١٥	٥:٤٢	١٢:١٩	١٥:٤٥	١٨:٥٤	٢٠:٢٤
القدس المحتلة	٣:١٥	٤:٤٦	١١:٣٧	١٥:١٦	١٨:٢٥	١٩:٤٨
ابو ظبي	٤:١٧	٥:٤٠	١٢:٢٠	١٥:٤٦	١٨:٥٥	٢٠:١١
المنامة	٣:٣٠	٤:٥٤	١١:٣٥	١٥:٠٥	١٨:١٤	١٩:٣٢
الجزائر	٤:٠٦	٥:٤٥	١٢:٤٦	١٦:٣٣	١٩:٤٢	٢١:١٤
الخرطوم	٤:٠٤	٥:١٩	١١:٤٨	١٤:٥٨	١٨:١١	١٩:٢٢
الكويت	٣:٣٢	٥:٠٠	١١:٤٨	١٥:٢٤	١٨:٣٢	١٩:٥٢
الرباط	٣:٥٥	٥:٢٩	١٢:٢٤	١٦:٠٨	١٩:١٧	٢٠:٤٤
الرياض	٣:٤٦	٥:١٤	١١:٥٠	١٥:١٧	١٨:٢٦	١٩:٥٦
الدوحة	٣:٢٨	٤:٥٠	١١:٣١	١٥:٠٠	١٨:٠٨	١٩:٢٦
القاهرة	٣:٢٩	٥:٠٣	١١:٥٢	١٥:٣٠	١٨:٣٧	٢٠:٠٤
بيروت	٣:٠٧	٤:٤١	١١:٣٥	١٥:١٨	١٨:٢٦	١٩:٥٣
بغداد	٣:٣٤	٥:٠٥	١٢:٠٠	١٥:٤٣	١٨:٥١	٢٠:١٧
تونس	٣:٣٨	٥:١٥	١٢:١٦	١٦:٠٤	١٩:١٤	٢٠:٤٥
جيبوتي	٤:٣٠	٥:٤٣	١٢:٠٥	١٥:٢٠	١٨:٢٣	١٩:٣٣
دمشق	٣:٠٦	٤:٣٨	١١:٣٣	١٥:١٥	١٨:٢٢	١٩:٤٩
دبي	٤:١٣	٥:٣٤	١٢:١٦	١٥:٤٥	١٨:٥٣	٢٠:١١
صنعاء	٤:١٨	٥:٣٣	١٢:٠١	١٥:١١	١٨:٢٣	١٩:٣٤
طرابلس الغرب	٣:٣٩	٥:١١	١٢:٠٥	١٥:٤٦	١٨:٥٥	٢٠:٢١
عمان	٣:١٣	٤:٤٣	١١:٣٣	١٥:١٥	١٨:٢٢	١٩:٤٧
مسقط	٤:٠٣	٥:٢٥	١٢:٠٣	١٥:٢٨	١٨:٣٧	١٩:٥٣
مقديشو	٤:٣٣	٥:٤٦	١١:٥٦	١٥:١٨	١٨:٠٣	١٩:١٠
نواكشوط	٥:١٤	٦:٣٠	١٣:٠١	١٦:١٤	١٩:٢٩	٢٠:٤١
انقرة	٣:٥٣	٥:٣٩	١٢:٤٦	١٦:٣٨	١٩:٤٩	٢١:٢٧
طهران	٣:٢٥	٥:٠٠	١٢:٠٠	١٥:٤٦	١٨:٥٥	٢٠:٢٥
اثينا	٤:٣٩	٦:١٩	١٣:٢٢	١٧:١١	٢٠:٢٢	٢١:٥٦
برلين	٣:٣٠	٥:٢٠	١٣:٠٣	١٧:١١	٢٠:٤٢	٢٢:٢٦
بروكسيل	٤:١١	٦:٠٢	١٣:٣٩	١٧:٤٥	٢١:١٤	٢٢:٥٧
باريس	٤:٢١	٦:١٧	١٣:٤٨	١٧:٥٢	٢١:١٥	٢٣:٠٣
جنيف	٤:١٢	٦:١٠	١٣:٣٣	١٧:٣٣	٢٠:٥٢	٢٢:٤٢
روما	٤:٠٥	٥:٥٦	١٣:٠٧	١٧:٠٣	٢٠:١٥	٢١:٥٩
سراييفو	٣:٣٠	٥:٢٧	١٢:٤٣	١٦:٤١	١٩:٥٦	٢١:٤٥
ستوكهولم	٢:٥٣	٤:٣٠	١٢:٤٦	١٧:٠٠	٢٠:٥٦	٢٢:٢٦
كوبنهاغن	٣:٢٧	٥:١٢	١٣:٠٧	١٧:١٨	٢١:٠٠	٢٢:٣٧
لندن	٣:٢٧	٥:١٨	١٢:٥٨	١٧:٠٤	٢٠:٣٣	٢٢:١٨
مدريد	٥:١٧	٧:٠٣	١٤:١٣	١٨:٠٤	٢١:١٧	٢٢:٥٦
نيقوسيا	٤:١١	٥:٤٦	١٢:٤٣	١٦:٢٩	١٩:٣٧	٢١:٠٧
واشنطن	٤:١٧	٦:٠٠	١٣:٠٥	١٦:٥٦	٢٠:٠٧	٢١:٤٢
اوتاوا	٣:٣٩	٥:٤٠	١٣:٠١	١٧:٠٠	٢٠:١٧	٢٢:٠٨

* تقويم المركز الاسلامي في آخن ـ المانيا. ** الرجاء مرعاة التوقيت الصيفي.

اسرائيل تحاول تسجيل آثار فلسطينية في قائمة اليونسكو

□ القاهرة – «الحياة»

■ اختتم مسؤولو الآثار في الدول العربية الاجتماعات التي عقدوها اخيراً في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة باتفاقهم على «استراتيجية عمل موحدة» لمواجهة الطلب الذي تقدمت به اسرائيل لتسجيل ٢٨ موقعاً اثرياً (من بينها القدس) ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي بزعم أنها مواقع اسرائيلية.

وهو الطلب الذي اعترضت عليه مصر والمغرب وفلسطين في الدورة الرابعة والعشرين للجنة التراث العالمي التي عقدت في استراليا في كانون الاول (ديسمبر) من العام الماضي. وإزاء هذا الاعتراض تقرر إرجاء الطلب الاسرائيلي، غير انه يتوقع أن يعاد بحثه خلال اجتماعات الدورة الخامسة والعشرين التي ستعقد في هلسنكي في كانون الاول المقبل.

واتفق المجتمعون – الذين ينتمون الى ١٥ دولة عربية – على رفض طلب اسرائيل الخاص بتسجيل موقع جبل النبي داود (تطلق عليه اسرائيل جبل صهيون) باعتبار أن القدس مدينة محتلة، والتصدي لأية محاولة أخرى من هذا القبيل في الاراضي الفلسطينية المحتلة. كما أوصى الاجتماع – في قراراته التي اطلق عليها: «اعلان القاهرة ٢٠٠١» – بتشكيل لجنة متابعة من مصر والمغرب وفلسطين لإعداد وثيقة تحليلية وافية من النواحي القانونية والاجرائية التراثية بهدف عرضها على لجنة التراث العالمي في اجتماعاتها المقبلة وان تقوم الدول العربية بالاتصال العاجل بالدول اعضاء لجنة التراث العالمي لشرح وجهة النظر العربية وحثها على رفض الطلب الاسرائيلي. وأوصى المجتمعون بدعوة لجنة القدس التي يرأسها العاهل المغربي الملك محمد السادس ان تتدخل لرفض الطلب الاسرائيلي وايفاد ممثلين عنها الى الاجتماع المقبل للجنة التراث العالمي، وكذلك بذل الجهد لدعم الموقف العربي والاسلامي بشأن حماية تراث القدس والتنسيق والاتصال للحصول على دعم الفاتيكان والمراجع الدينية المسيحية الاخرى لرفض الطلب الاسرائيلي، والتشديد على مشاركة كل الدول العربية والاسلامية في اعمال دورة هلسنكي مع رفع درجة التمثيل لضمان الفعالية المطلوبة، ودعم الجهود التي تقوم بها منظمة اليونسكو للحفاظ على التراث الحضاري لمدينة القدس ودعوة الدول العربية كافة لتقديم الدعم المالي والخبرة الفنية للحفاظ على تراث المدينة.

وكان الاجتماع بدأ بجلسة افتتاحية تحدث خلالها وزير الثقافة المصري السيد فاروق حسني قائلاً: «أحيي اجتماعكم الذي يمثل هبة مستنيرة لحماية التراث الحضاري في بلادنا العربية الذي تتهدده مجموعة من العوامل الطبيعية التي تنشأ عن تعاقب الحقب واختلاف الظروف البيئية المحيطة بهذا التراث وكذلك ما استجد من عوامل نتجت من ميل بعض الدول المستحدثة الى انتحال تراث الآخرين تعويضاً في ظنهم عن فترات الانعدام التاريخي وتلاشي الاسهام الحضاري من اسلافها... إنني أعني اسرائيل».

وانطلق امين عام المجلس الاعلى المصري للآثار جاب الله علي جاب الله من النقطة نفسها: «يزعم بنو إسرائيل ان فلسطين وطنهم، وان قدسنا عاصمة أبدية لدولتهم، ويعلم الله انهم كاذبون، والتاريخ على ذلك خير شاهد، والآثار اصدق دليل. فالقدس باسمها الذي تردد في المصادر السورية المصرية والعراقية، كانت مدينة مزدهرة قبل أن يرد ذكر لبني اسرائيل بما لا يقل عن ألف عام».

وفند جاب الله الادعاء بوجود بقايا هيكل سليمان اعتماداً على الدراسات التي اجريت في المنطقة قائلاً: «في إمكاننا ان نحتكم الى أعظم مَن بحثَ في آثار وحضارة فلسطين ألا وهي البريطانية كاثلين كينون، اذ تقول في أحدث أبحاثها «إن نبوخذ نصر الثاني دمّر تماماً هذا المعبد عندما عصف بمدينة اورشليم العام ٥٨٧ ق.م. أما ما تخلف منه فإنه أزيل عن آخره عندما بنى الملك هيرود الكبير (٤٠ الى ٤ ق.م) معبده نفسه».

وتخلص كاثلين كينون – كما اشار جاب الله – الى القول «إنه لا شيء من الآثار المعمارية للملك سليمان قدر له البقاء».

ومن جانبه أشار ممثل فلسطين في الاجتماع، حمدان طه، الى أن اسرائيل تقدمت في ٦ تموز (يوليو) الماضي عبر اللجنة الوطنية لليونسكو الى لجنة التراث العالمي برسالة ترشح فيها عدداً من الأماكن التي ترغب في تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي، وقد قسمتها كالآتي: قائمة أولية بمواقع التراث العالمي في اسرائيل (٢٣ موقعاً) قائمة أولية بالمواقع متعددة القوميات (٥ مواقع)، قائمة أولية بالمواقع العامة (٧ مواقع) قائمة أولية بالطرق الحضارية (٤ مواقع)، وتخيرت من بين هذه المواقع أربعة مواقع يمكن تسجيلها مبدئياً خلال هذا العام هي: القدس، عكا، مسعدة وميكاتشيم (النقب الجنوبي). ولأن هذه القائمة تتصل بأرض كانت محل صراع ثم اصبحت أراضيَ محتلة بموجب قرارات هيئة الأمم المتحدة فإن إدراجها أو بعضها يعتبر مساً بحقوق الطرف الفلسطيني السياسية والتاريخية في أرضه قبل التوصل الى حل نهائي للصراع، كما أنه يمكن ان يصبغ الشرعية الدولية على الاحتلال الاسرائيلي ومخططاته الاستيطانية. لذلك أُعدت مذكرة تتضمن رداً على الطلب الاسرائيلي بدأت بعدد من الملاحظات العامة:

في البداية أكدت المذكرة – وفقاً للدكتور حمدان طه – ان الخارطة التي ارفقتها اسرائيل مع التقرير تغطي حدود فلسطين الانتدابية ولا تشير الى الحدود مع الاراضي الفلسطينية سواء بموجب قرار التقسيم الرقم ١٨١ أو قرار ٢٤٢ لأراضي الضفة المحتلة وقطاع غزة التي احتلت العام ١٩٦٧ او الاتفاقات الموقعة بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وتنفي الخارطة الوجود الجغرافي الفلسطيني على ارض فلسطين.

ثم تسجل المذكرة ملاحظة عن الاسماء التي وردت في القائمة إذ تجنب الاسرائيليون ذكر الاسماء التاريخية المعروفة والمستعملة في سجل المواقع والمباني التاريخية قبل سنة ١٩٤٨، على رغم أن اعتماد اسماء جديدة وإسقاط الاسماء الدارجة يخالف الشروط الواردة في الاتفاقات الدولية إذ أنه لا يعكس الوضعية التاريخية لهذه المواقع. وتأتي المذكرة بعدد من الامثلة التي ترغب اسرائيل في تسجيلها: دان القديمة (تل القاضي)، تل عكا (تل الفخار)، هورفات منيم (قرية المينا)، كارني هيتم (قرن حطين)، شعار مجولان (قرية القحوانة)، ناحال مئاروت (وادي المغارة)، هارها كرمل (جبل الكرمل)، حاصور (تل وقاص) لاخيش (تل الدوير) ميكا تشيم (النقب الجنوبي).

واشارت المذكرة – التي قدمت لليونسكو – الى أن الترشيحات الاسرائيلية استندت الى اعتبارات ايديولوجية اكثر منها اعتبارات حضارية فطغى الاعتبار الديني في اختيار الكثير من المواقع، وعلى رغم أن الاماكن الدينية هي أماكن تاريخية وتندرج ضمن التراث العالمي التاريخي، فلا بد من توخي الحذر في هذا الاختيار حتى لا يتحول أداة ايديولوجية ضارة في العلاقة ما بين الأديان بما يتنافى مع رسالة اليونسكو وقائمة التراث العالمي.

وأكد عز الدين باش شاوش، ممثل منظمة اليونسكو أنه بمجرد أن تلقت المنظمة الطلب الاسرائيلي بعثت الى الدوائر الأولى في الأمم المتحدة تطلب منها الرأي وفقاً لمبادئ القانون الدولي.

وقال باش شاوش أنه قدم بصفته الشخصية عدداً من المقترحات لتفعيل الموقف العربي منها: أن تقوم الدول العربية اعضاء لجنة التراث العالمي بمخاطبة مدير عام اليونسكو ورئيس لجنة التراث وتذكيرهما بكل ما ورد في ملف هذا الموضوع، وان يحضر الاجتماع المقبل في هلسنكي اكبر عدد ممكن من البلدان والمنظمات العربية لتشكل معاً مجموعة قوية. كما أكد ضرورة إلمام مندوب كل بلد عربي وإسلامي بالتفصيلات الاجرائية لأن كلمة الحق لا بد أن تأتي مدعومة بالاجراءات التي أضعف الجهل بها الموقف العربي غير مرة.

وطلب سفير لبنان سامي قرنفل التعاطي مع هذا الموضوع بشكل سياسي: «إن الموقف العربي المشترك مهم، لكن لدينا أيضاً في هذه اللجنة دولاً يمكن أن تكون صديقة ومتفهمة، وما أرجوه ان نطلب من ممثلينا لدى اليونسكو ودبلوماسيينا لدى دول العالم أن يتعاطوا مع هذا الموضوع كموضوع سياسي، فيجري الاتصال بالدول الاعضاء في لجنة التراث العالمي لتوضيح الموقف العربي. وأنا أعتقد أن هناك دولاً عدة في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية يهمها ألا يتغير وجه هذه المدينة وطبيعتها، فمن المهم ألا يكون موقفنا سليماً فقط، بل أن يكون واضحاً لدى هذه الدول ايضاً».